الدعوة الى التعليم

(في حضرموت)

« لصاحب الامضاء »

ليس مشروع الدعوة حديث العهد عند الامة الحضرمية فانه من المشروعات التي اهتمت لها منذ ثماني حجج لكونه من الحاجيات الضرورية لحياة الامة ونمائها ولذلك لا يألو جهدا بعض ذوي الهمم العالية في استنهاض همم ابناء جلدتهم الى القيام بتأسيس مدرسة في إحدى مدن حضرموت جامعة لانواع العلوم تشرق من جوانبها انوارها عسى ان يحيوا ما اندثر من مجد اسلافهم القديم ويقتدوا باخوانهم من أبناء ملتهم سيرا في سبيل النهضة

ولكن يالله العجب! ان هذا المشروع لم يتم الى الآن مع ان الحضرميين الموجودين الآن في هذه الجزائر يتيفون على اربعين ألف نسمة غالبهم في سعة من الرزق لو فرضنا ان عشرة آلاف منهم أغني ربعهم في الدرجة الاولى ونصفهم متوسطون والربع الاخير مقلون وجعلنا نصف الربع الاول اغنى ثمنهم ممن تبلغ ثروتهم الملايين ومئات الالوف ووزعنا المطالب عليهم لجاءت النتيجة كما يأتي :

	عدد	على كل واحد	الجملة
الثمن الاول	٥٠٠٠	٥٠٠٠ روبية	٢٥٠٠٠٠ روبية
الثمن الثاني	٥٠٠٠	٢٥٠٠ «	١٢٥٠٠٠ «
النصف المتوسط	٢٠٠٠٠	١٠٠٠ «	٢٠٠٠٠٠ «
المقلون	٩٠٠٠٠	١ «	١٠٠٠٠٠ «
			٥٨٠٠٠٠ حاصل الجمع

فتكون هذه دفعة واحدة فيشترون بها عقارات من هذه الاراضي ذات ريع كثير ويكون الريع على قدر ما تحتاج اليه المدرسة

فهذه الامة الموجودة في هذه الجزائر هي بالنسبة الى الموجودين في الجهة الحضرمية الذين انهكهم الفقر المدقع والجهل المظلم اقل عددا

أليس لنا في اغنيائنا في هذه الاقطار رجل كريم يظهر الغيرة العربية والحمية الاسلامية والشفقة الانسانية والرأفة الاخوية فينهض بأمته ويجبر كسرها ؟ أليس فينا من يبرمن اننا من سلالة أولئك الرجال الماضين الذين بذلوا جهدهم حتى ملأوا الكائنات نورا !! . فمتى نرى اخراج هذا المشروع وابرازه إلى الوجود ؟ وأنى لنا ذلك ومن لنا والامة غارقة في غياهب الغفلة وديا جير التقليد والاوهام !! والله انهم لاهون بشانهم لا يفكرون فيما اصاب هذه الامة ولا يبالون بها ترقت أم تدلت ، اعتزت أم ذلت ، بل كل ذلك لديهم سواء

فيا للعجب ! أليس عارا ان نرى بأعيننا ونسمع بآذاننا ما حل بقومنا من السقوط الى الدرك الاسفل والانحطاط والتدلي في الهوة الاجتماعية ولا تستفز احدا منا الغيرة ولا الحمية لانقاذها من ربقة الذل واغاثتها من وهدة الجهالة ؟

فاذا عرفنا هذا علمنا اننا بعيدون عن أوامر ديننا منحرفون عن سبيل الاسلام السوي لقد شوهنا وجهه وأضررنا بسمعته عند بقية الامم ولو كان فينا قطرة من دم آبائنا الكرام وذرة حية للجامعة القومية لتآزرنا واتحدنا على إحياء الشعور وايقاظ النائمين واثارة الافكار والحث على الانفاق . فتداركوا أيها المخضرمون الوقت قبل فواته وقبل ان يتخطفكم الداء الغربي ويضم الاغلال في اعناقكم كما وضعها في اعناق الهنود والمصريين والجاويين ولسوف تندمون ولا ينفع الندم !! تفكروا واعملوا قبل نزول البلاء ولا تتهاونوا مثلما تهاون اخوانكم التونسيون والجزائريون والمراكشيون متكلين على الخرافات حتى دهمهم البلاء ولم تغنهم خرافاتهم ونحن الآن محتذون مثالهم وسائرون في طريقهم تتخبط كأن بنا مسا من الشياطين !

اشفقوا أيها المخضرمون على دينكم وقومكم ووطنكم وسمعة سلفكم ومستقبل أيامكم وأولادكم فانا لفي غرور عظيم . واذا نظرنا بعين الحق والانصاف وتوخي الحقيقة والتحسب الاعمى نرى ما يوجب الاضطراب واليأس من تكاسلنا وتقاعدنا في جانب بقية الامم التي تسابق الى تنازع البقاء !

ناشدتكم الله أيها الرجال المخلصون في خدمة الوطن والامة : ماالفائدة في فتح المدارس في جاوه ومعدها لأبناء العرب ؟ هل تعود على الوطن واهله بكل ماترجوه له من الفوائد ؟ لاأظن ،لان ابناء العرب هنا لم يعرفوا معنى الوطن بل هم يكرهون ذكر ارض العرب ! وان قلت يكرهون العرب انفسهم ولا يحبون الامن نشأوا بينهم لما كنت مبالغا ! فالفائدة عائدة لشخصيتهم فقط لا لمجموع أهل وطنهم كما توهم الاغرار - اذا فرضنا ان ابن العرب المستعجم حاز القدح المعلى في لغة الاجانب والكتابة والحساب ونال الشهادة المدرسية في الهندسة وما أشبه فهل تظنون ان الحكومة الاجنبية تمنحه رتبة وتعطيه راتبا يوازي نصف أو ربع ماتعطيه لاحد الاوربيين ؟ كلا - فرضنا انه صار كاتبا في الحكومة أو عند أحد التجار الافرنج براتب شهري قدره عشر روبيات الى خمس عشرة روبية فيعيش بهذه فيبقى مدة حياته في هذه الجزائر : فهل للوطن اذا فائدة أو لابناء وطننا التعيس الحظ ؟ كلا ! فحينئذ لايكون في فتح المدارس هنا كل الفائدة لابناء العرب بل الفائدة فتحها في وطننا العزيز وتعليم النابغة هناك ويمكن ان يرسل أولاد العرب الذين يولدون هنا الى تلك المدارس فتكون العاقبة محمودة لهم ولوطنهم وملتهم جميعا

فهل تليق بنا هذه الغفلة مع أن للعرب خصوصا وللمسلمين عموما علماء واغنياء في غالب مستعمرات الاجانب ؟!

فأي شيء تعاملهم الاجانب ؟ هل أحد منهم نال رتبة والٍ أو حاكم أوأعطته راتبا يوازي راتب أقل واحد من الاوربيين ؟أو هل نظرت اليهم بعين الشرف والعز والاحترام؟ كلا وانما هم ينظرون اليهم بعين الاحتقار كما ينظرون الى ارذل حيوان ولسان حالهم يقول: لو كان هؤلاء يعدون من بني الانسان لكان لهم سلطة على بلادهم ولأصلحوا ذات بينهم - فكيف تريدون الاجانب على اكرامكم وانتم لم تكرموا انفسكم فمن أي باب تطلبون الشرف ؟فالشرف هو في ترقية الوطن ولم شعث ابنائه والاخذ بناصر المظلوم واغاثة الجاهل من حمأة الغفلة وبذل العلوم المفيدة وبذل المال لتأسيس المدارس - وفقنا الله الى مافيه صلاحنا

جاوى (جاوه) علي بن شهاب